أو امرأة أو طفلاً هو، بالتعريف، هدف عسكري، وان اسرائيل لن تحصل على الامان إلى أن تكسر ظهورهم، والى أن يزالوا بعيداً عن حدود اسرائيل. إنه لمن أكثر أنواع السخرية بدائية أن بيغن وجنرالاته، لا يستطيعون أن يروا كم هم يقتربون حين ينقلون هذا، من تطبيق مقاييس العار التي طبقت ضدهم، على الآخرين، والاسوأ أنهم جروا الاميركيين معهم».

وفي الاسبوع الثالث للغزو، نشرت الصحف البريطانية الاربع الكبرى تقارير أكثر شمولية وعمقاً، تلقتها من مراسليها، وواصلت في الوقت نفسه تعليقاتها على الغزو. وقد علقت التايمز على رفض اسرائيل معاملة المقاتلين الفلسطينيين كاسرى حرب، وأكدت، في افتتاحية عددها الصادر في ١٩٨٢/٦/١٧، ان «للفلسطينيين، كشعب طرد من أرضه، الحق في حمل السلاح ضد اسرائيل. ومن هنا، يجب معاملتهم كمحاربين، ما عدا أولئك الافراد الذين تستطيع إدانتهم بجرائم حرب معينة». وأضافت أنه يجب على الولايات المتحدة أن تجد حلاً لهذه المسألة. وقالت: «ان اميركا التي مولت غزو لبنان، يجب أن تكون مستعدة لتمويل هذا الحل المعقول للمسألة اللبنانية، وعلى الفلسطينيين، إذا كانوا عاقلين، أن ينتهزوا أية فرصة لتحويل مجرى التاريخ الذي ظل، وبثبات، يبعدهم عن بلدهم الاصلي». وذكرت الصحيفة، في افتتاحية عددها الصادر في ١٩٨٢/٦/٢٣، أنه يمكن اقتناص الفرصة فقط، إذا أظهرت أميركا استعدادها، وقدرتها لضبط طموحات اسرائيل. وأنه يجب أن لا يسمح لاسرائيل بإعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة، بحيث تتناسب مع ذوقها. والولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي تستطيع إيقافها.

في هذه الاثناء، فإن رأي افتتاحية الغارديان التي بدت من قبل، أنها غير متأكدة منه في المراحل الأولى من الحرب، هذا الرأي تعزز، عندما أعلنت الصحيفة: «ان الغارات التي تستهدف شؤونا دفاعية قد أصبحت رعباً دولياً. وهي لا يمكن تبريرها ازاء حجم الاستفزاز الذي أدى اليها أو بالسلام المزيف الذي ينجم عنها».

وقد نشرت الغارديان، في ١٩٨٢/٦/٢٥، تحقيقاً بقلم ديفيد غيلمور المتخصص في شؤون الشرق الاوسط، يمكن اعتباره رداً على مقالة لشلومو أفنيري المدير العام السابق لوزارة الخارجية الاسرائيلية، والذي يعمل حالياً أستاذاً في الجامعة العبرية. وقد ادعى شلومو افنيري أن كل ما أصاب لبنان من مشاكل ناجمة عن وجود منظمة التحرير الفلسطينية على أراضيه، ورد غيلمور، على هذا الادعاء، بالقول: ان الغزو الحالي للبنان، هو توسع في الاراضي باتجاه الشمال، ونقل عن بن ــ غوريون قوله، في مذكراته في العام ١٩٤٨: «تجب إقامة دولة مسيحية في لبنان يكون الليطاني حدها الجنوبي». وأشار غيلمور أيضاً الى أن مذكرات موشي شاريت، وزير خارجية اسرائيل (١٩٤٨ ــ ١٩٥٦)، تكشف ان موشي دايان كان يعيش تحت كابوس التدخل في لبنان. وقد أشار دايان نفسه، في أعقاب حرب العام ١٩٦٧ إلى أن حدود اسرائيل الرئيسية جميعها آمنة الآن ما عدا حدود واحدة هي حدودها مع لبنان».

وفي الاسبوع الرابع، انتقدت كل من التايمز والغارديان منظمة التحرير الفلسطينية لاول مرة منذ بداية الغزو. فقالت التايمز: «ان القادة الفلسطينيين يفتقرون إلى الشجاعة وسعة الخيال، للتحقق من عرض اسرائيل الخاص بالحكم الذاتي. في حين أن اسرائيل (يجب أن يقال) عملت كل ما في وسعها لكي تحول دون المنظمة وهذه العملية». وخلصت الصحيفة إلى القول: إن على منظمة التحرير الفلسطينية أن تستبدل وجودها العسكري المدمر في لبنان، بوجود سياسي بناء عبر التفاوض حول مستقبل فلسطين».

أما الغارديان، فقد اعتبرت ان منظمة التحرير الفلسطينية «أضاعت فرصاً لا حصر لها لادراك ما هو حتمي»، وهو قبول وجود اسرائيل». لكن الصحيفتين نشرتا مزيداً من الافتتاحيات في الاسبوع نفسه، مجددتين انتقادهما لاسرائيل. فقالت الغارديان، في احدى افتتاحياتها: «لقد اسيء جداً إلى الفلسطينيين الذين ظلت، وبتخاذل، منظمة التحرير الناطقة باسمهم». وأضافت: «ان الهزيمة العسكرية لمنظمة التحرير، هي على أية حال، ليست نصراً سياسياً على الشعب الفلسطيني، ولهذا السبب، من الضروري أن نسأل السيد بيغن ما هي أهداف حربه». وفي افتتاحية لعددها الصادر يوم ١٩٨٢/٧/٧، قالت